فعالية التكافل الاجتماعي وأثره في مواجهة جائحة كورونا

أ.د. وفاء كاظم سليم عبيد الزبيدي
كلية التربية الاساسية-الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: التكافل ، الاجتماعي ، كورونا، الاسلام ، جائحة

الملخص:

يتناول البحث موضوع التكافل الاجتماعي وأثره في مواجهة جائحة كورونا، ويقصد بالتكافل الاجتماعي هو أن يكون كل أفراد المجتمع متلاقين في المحافظة على مصالح كل فرد منهم والمحافظة على بناء المجتمع، ويعالج هذا البحث مشكلة مواجهة وباء كورونا على الصعيد الاجتماعي، وفي تفعيل التكافل الاجتماعي على المستوى الحكومي والمؤسسات المدنية والافراد يكمن جانب كبير من الحل في مواجهة الظرف المضطرب. ولم يكن هذا الحل مقترناً بجائحة كورونا فحسب ، بل كان على امتداد التاريخ منذ القدم وأشار القرآن الكريم إلى نماذج من هذا التكافل، فضلاً عن الامثلة الكثيرة لتكاتف المسلمين وتكافل بعضهم لبعض في المرويات الإسلامية وقت الجوائح. وعالج البحث موارد التكافل الاجتماعي المختلفة كالزكاة وزكاة الفطر والصدقات والتبرعات والمساعدات والاعمال الخيرية وكفالة اليتيم ودعم المعاقين والمرضى والتواصل والتزاور وغيرها من الوارد التي جاء بها الاسلام وعمقها في المجتمع الاسلامي حتى صارت أعرافاً ثابتة فيه، كما قدم البحث صوراً مختلفة من نشاط الدولة والمنظمات في تعزيز التكافل الاجتماعي، وأبان البحث في نهايته عن أهم آثار التكافل الاجتماعي وفي مقدمتها تحقيق مبدأ الولاية المتبادلة بين المؤمنين انطلاقاً من قوله تعالى(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) (سورة التوبة، الآية/71)، وترسيخ الايمان الصحيح بالله تعالى، وتحقيق الترابط بين الافراد، والقضاء على ظواهر الانحراف والجريمة التي تنشأ من الحرمان فالتكافل يساهم في دفع الضرر عن ابناء المجتمع ويسد حاجات المحتاجين في هذا الوقت العصيب الذي تتفشى فيه جائحة كورونا.

المقدمة:

لم يكن موضوع التكافل الاجتماعي بأنشطته وصوره وموارده وانواعه واثاره الفعلية في المجتمع، من الموضوعات التي اطلت علينا حديثاً بفعل ازمة او نكبة أو جائحة يمر بها البلد، بل أن هذا الموضوع ضرب اطنابه في تاريخ الانسانية منذ القدم، وقبل ان تستلزم ظهوره في المجتمع بشكل فعال تلك المشكلات، كان موجوداً بالفعل بين افراد المجتمع الواحد، والمجتمعات المجاورة، فلم تنقطع على مر التاريخ اواصر المساعدات والتراحم والمعونات وافعال الخير بين الناس حتى وإن لم تكن هناك ازمات حادة نازلة بهم ، ولكن تزداد فعالية هذا التكافل ويتضاعف العمل به أكثر وقت النوازل ، ويلقي هذا البحث ضوءاً على نشاط التكافل الاجتماعي وفعاليته في ظل جائحة كورونا التي تجثم على بلدان العالم، وبلدنا بخاصة في هذا الوقت، وقد سلك البحث في اربع مباحث، لكل منها مطلبان، تناول المبحث الأول منها مفهوم التكافل وانواعه واهميته واختص المطلب الأول منه بمفهوم التكافل وانواعه ، وبيّن المطلب الثاني أهمية التكافل الاجتماعي، والقى المبحث الثاني نظرة تاريخية على التكافل الاجتماعي من خلال مطلبين ، الأول منهما اشارة إلى التكافل في القرآن الكريم والسنة النبوية، والثاني إشارة إلى التكافل في المرويات الإسلامية، ودرس المبحث الثالث موضوع التكافل الاجتماعي عند الجوائح بمطلبين، الأول منهما ذكر ابرز الجوائح التي تضرب المجتمع، والثاني تناول موارد الصرف التي تحقق التكافل الاجتماعي، أما المبحث الرابع فقد درس فعالية التكافل في المجتمع واثاره الايجابية ووقع في مطلبين الأول منهما اوضح نشاط الدولة والمنظمات في تعزيز التكافل الاجتماعي، والمطلب الثاني تتبع الاثار الايجابية للتكافل الاجتماعي.

وفي ختام مباحثه المذكورة كانت خاتمة أوجزت الاستنتاجات التي خلص اليها البحث حول موضوع فعالية التكافل الاجتماعي وضرورته اللازمة في ظل الظروف التي نعيشها اليوم، ومن الجدير بالذكر أن هذا البحث قد استعانة بعدد من المصادر والمراجع المختلفة التي تمس الموضوع أو تتصل به مباشرة ، فضلاً عن المواقع والروابط الالكترونية الحديثة التي رفدت البحث واستكملت صوره وجانب الحداثة فيه، وختم البحث بملخص باللغة الانكليزية يرادف ما جاء من ملخص باللغة العربية الذي ورد في مطلع البحث.

المبحث الاول ..... مفهوم التكافل وانواعه وأهميته

المطلب الأول

مفهوم التكافل الاجتماعي وأنواعه

مفهوم التكافل:

التكافل في اللغة: إنَ الأصل اللغوي لمفردة التكافل هو من (الكِفْل) والكِفْل: كِساء يوضع على سنام البعير ليحفظ الراكب من خلفه، والكافل هو العائل، والكفيل هو الضامن، وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم بهذا المعنى بقوله تعالى(وكفّلها زكريا)(آل عمران، الآية/37)، أي ضمنها(ينظر: ابن فارس،1979م،188/5) ،وفي الحديث الشريف:(كافلُ اليتيم لهُ أَو لغيره أَنا وهو كهاتين في الجنة)(النيسابوري، رقم الحديث (2983) (ب-ت)،2287/4)، والكافل هو القائم بأمر اليتيم ،المربّي له، وهو من الكفيل الضمين، أي أن اليتيم سواء كان الكافل من ذوي رحمهِ وأنسابهِ أو كان أجنبياً لغيره تكفّلَ به ،وقولهُ: (كهاتين) إشارة إلى إصبعيه السبابة والوسطى، والكافل هو الذي يكفل إنساناً يَعُولُه وينفق عليه(ينظر: ابن منظور،1414هـ،590/11). التكافل في الاصطلاح: هو:(التزام بين طرفين ليكون كل منهما كفيلاً لصاحبه في حالة معلومة لهما)(عبدالمنعم،1999م،87/3).

أنواع التكافل:

ذهب الباحثون في موضوع التكافل إلى أنه يقسم على أنواع كثيرة، منها السياسي ، والاقتصادي، والعبادي، والجنائي ،والاخلاقي، والعلمي، والدفاعي، والادبي، والمعيشي، والعائلي. لكن هذه الانواع يتداخل بعضها ببعض لذلك آثر كثير منهم إلى قصره على المجالات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، بعد ضم بعض تلك الانواع في هذه المجالات، فاقتصر البحث في العديد من المصادر على الأنواع الآتية:-

اولاً: التكافل السياسي: ويُقصَد بهذا النوع تقديم المشورة للحاكم والنصح وإبداء الرأي في المواقف السياسية لرعاية مصالح البلاد، انطلاقاً من الشعور بالمسؤولية التضامنية المشتركة بين الجميع للحفاظ على الأمن وتحقيق الأمان والمواطنة الصالحة، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف:(كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته)(البخاري، رقم الحديث (893)،1422هـ ،5/2).

ثانياً: التكافل الاقتصادي: تتجلى أهمية هذا النوع من التكافل في الدعم المادي الذي يقدمه للمحتاجين، فهناك أعداد كثيرة في كل مجتمع بحاجة ماسة إلى هذا الدعم لتغطي مستلزماتها الضرورية في الحياة، ويشترك هذا النوع من التكافل مع التكافل الاجتماعي في توفير المال اللازم للإنفاق، لكن الاخير لا يتقيد بالمال فقط، بل

يتسع ليضمن للأفراد والمجتمعات كل الاحتياجات الانسانية من مال وغيره، وعند النظر في الجمع بين هذين النوعين من التكافل نجد أن الزكاة في الاسلام تقرب الانموذج التطبيقي لهما(ابو زهرة،1991م، ص7).

ثالثاً: التكافل الاجتماعي: ويقصد بهذا النوع من التكافل أن يكون كل أفراد المجتمع متلاقين في المحافظة على مصالح كل فرد منهم، والمحافظة على بناء المجتمع وإقامته على أسس سليمة، وأن يحسن كل فرد في المجتمع بأن عليه واجبات يتعين عليه أداؤها، وأن للفرد حقوقاً يتوجب عليهم إعطاؤها، ودفع الضرر عن الضعاف والعاجزين، وأن تُسد حاجة المحتاجين، وتُهيَّأ فرص العمل للقادرين(الصالح،1993م، ص17).

رابعاً: التكافل الروحي: وهذا التكافل يقوم على الصلة الوثيقة بين الوالدين والابناء، وبين ذوي الرحم، وهذه الصلة العميقة منشؤها رابط النسل الذي يجمع الأسرة ويوثق الرحمة والمودّة بين أبنائها ويتكفل فيها الكبير صغارها حتى يكبروا ثم يتكفلوا الذين تعهدوا بتربيتهم. إن هذا التكافل يؤسس للجانب العبادي دعماً واضحاً يتجلى في تربية الآباء لأبنائهم تربية عبادية صحيحة قائمة على التدين والأخلاق الحسنة والتوجيه والإرشاد إلى ما فيه صلاح الفرد والمجتمع ، واشاعة الخير بين الناس وفي مقابل هذه الحقوق للأولاد جعل عليهم واجبات يؤدونها للوالدين(عبد العال، 1991م ،ص167).

ومن أهم الواجبات رعايتهما وأداء حقهما وسد حاجتهما، وقد وصى الله تعالى بهما في القرآن الكريم في أكثر من آية بل جعلهما في بعض الآيات بعد الايمان به وعبادته عز وجل، قال تعالى({وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا ربياني صَغِيراً)(سورة الاسراء، الآيتان/23-34)، إن هذا البر هو دين في أعناق الابناء تجاه الآباء ، وهو رد للجميل الذي طوقه الوالدان أبناءهما منذ الصغر والى الكبر، ويلاحظ كل متأمل في كتاب الله أن الله سبحانه وتعالى أوصى الابناء كثيراً بالآباء ولم تأت آية بوصية صريحة بالأبناء إذ شاءت حكمة العلي القدير أن يكتفي بما غرسه في قلوب الآباء من حنان فطري ليكون خير ضمان لحرصهم على أبنائهم، فالله سبحانه رقيب على الابن في طاعته لأبيه ورقيب على الأب في حسن رعايته لابنه وكلاهما محاسب على ما قدم(الصالح، 1413هـ-1993م ،ص40).

المطلب الثاني

أهمية التكافل الاجتماعي

للتكافل الاجتماعي أهمية كبرى على صعيد الحياة التي يحياها الانسان، ولو عدم هذا التكافل بين أبناء المجتمع لانهار المجتمع وتفكك، ففي كل مفصل من مفاصل الحياة نتلمس أثراً بيّناً للتكافل بأية صورة من الصور، ففي البيت تتجلى صورة التكافل بالتعاون بين أفراد الأسرة الواحدة ، وفي الحي تبرز صورته في تعاون الأُسر والأُفراد، وفي المدارس والجامعات والمعامل والوظائف المختلفة لابد أن يكون للتكافل مظهر من المظاهر، ومن هنا تنبثق له أهمية كبيرة في حياة الانسان، ويمكن أن نجمل هذه الاهمية بما يأتي:-

- في التكافل الاجتماعي ينال الفرد رضا الله عز وجل، والائتمار بقوله تعالى:(وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)(سورة المائدة، الآية/2)،ورضا الضمير عن فعل الخير الذي يقوم به الفرد، وهذه الصورة هي امتداد للتكامل الروحي المتجسد ببر الوالدين وكفالتهما طوال حياتهما، ورضا النفس عن ذلك ،ورعاية الأبناء، والتواصل معهم حتى يبلغوا أشدهم، وصلة الرحم، وإسناد المحتاجين منهم(الصالح،1993م،ص19).
- يحقق التكافل الاجتماعي الحياة الآمنة المطمئنة للشعب حين يشعر المحتاجون فيه أنّ هناك من يفكر بهم، ويسندهم في حياتهم، ويخفف عنهم متاعب الحياة.
- يبث التكافل الاجتماعي روح التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع، فيقرّب أواصر الحياة الاجتماعية بين الناس، ويبني علاقات إنسانية جيدة عن طريق هذا التعاون المشترك بينهم لسد الاحتياجات والمؤازرة في تذليل العقبات(علوان،(ب-ت)،ص91).
- وتبرز أهمية التكافل الاجتماعي أيضاً في مساعدة العاجز والضعيف الذي لا يقوي على أداء عمل ليحصل على قوت يومه وبخاصة إن كان مسؤولاً عن آخرين (زوجة، أبناء، آباء) فضلاً عن نفسه، وما من مورد لديه(ابو زهرة،1991م،ص23).
- التكافل الاجتماعي يؤسس نظاماً أخلاقياً لأبناء المجتمع، إذ تتحرر النفوس من الأنانيات وتتجه إلى التفكير بأحوال غيرها من أبناء جلدتها برحمة ونوايا حسنة عملاً بقول النبي الكريم(صلى الله عليه واله وسلم) :(وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا) (البخاري، رقم الحديث(6064)،1422هـ،19/8)، فهو نهي عن الحسد والاعراض والقطيعة والبغضاء بين أفراد المجتمع، ودعوة إلى الأُخُوّة لأن الجميع هم عباد الله ولا فرق بينهم إلا بالتقوى ، إنّ مجتمعناً تسوده هذه الاخلاقيات السامية الكفيلة بتحقيق السعادة لأبنائه هو الذي سعت الأديان

إلى تحقيقه على الارض ، وحلم بصورته الفلاسفة والمصلحون، ولعل في التكافل الاجتماعي ظلالاً يسيرة من تلك الصورة.

- في التكافل الاجتماعي تغليب للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة، ودعم للشعور بالمسؤولية تجاه أبناء الوطن، ومنع للاحتكار بعد توفير القوت والكساء والمسكن، سواء جاء من الدولة أو من الأفراد(عبدالعال،1997م،ص27).

*إن التكافل الاجتماعي في الإسلام ليس مقصودا على النفع المادي وإن كان ذلك ركناً أساسياً فيه، بل يتجاوز إلى تحقيق حاجات المجتمع أفرادا أو جماعات, مادية كانت تلك الحاجة أو معنوية أو فكرية أو روحية على أوسع مدى لهذه المفاهيم , فهي بذلك تتضمن جميع الحقوق الأساسية للأفراد والجماعات داخل المجتمع الاسلامي(المجذوب،1992،ص).

*من المعالم الحضارية في الإسلام التكافل الاجتماعي الذي يوفر الحماية والرعاية والأمن والأمان النفسي للفرد في هذا المجتمع. والتكافل في الإسلام مظلة وطمأنينة تشمل المجتمع كله؛ ذلك أن الإنسان كائن مدني بطبعه، لا يستطيع أن يحيا فردا ولا تستقيم له حياة إلا في جماعة متعاونة متكافلة تحافظ على كرامته.

ولعل أهمية التكافل الاجتماعي تتجلى أكثر بكونه يُعين الشريحة الاكبر في المجتمع فالطبقة الفقيرة فيه تشكل نسبة عالية من السكان، وحين ينصب التكافل على مساعدة هذه الطبقة والاهتمام بها وتفقد شؤونها يكون ميدان عمله الاصلاحي صائباً وسليماً.

المبحث الثاني ..... نظرة تاريخية على التكافل الاجتماعي

المطلب الأول

التكافل الاجتماعي في القران الكريم والسنة النبوية

ورد مصطلح التكافل باشتقاقات أخرى في القرآن الكريم ،بصيغ الفعل والمصدر والصفة، وكل هذه الاشتقاقات تعبر عن المعنى ذاته أي الضامن، ومن ذلك ما ورد في القرآن الكريم على لسان أخت موسى(عليه السلام): (فقالت هل أدُلُكُم على أهل بيتٍ يكْفُلونهُ لكم)(سورة القصص، الآية/12)،وقوله تعالى (فقال أكفلنيها وعَزَّني في الخطاب)(سورة ص، الآية/23)،وقوله تعالى(وقد جعلتم الله عليكم كفيلا)(سورة النحل، الآية/91)،وقوله تعالى(ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها)(سورة النساء، الآية/85). ولعل في كفالة السيدة مريم(عليها السلام) التي أورد ذكرها القرآن الكريم خير مثال على المعنى الدقيق للتكافل والضمان الذي حصلت عليه مريم(عليها السلام) بعد أن تقبلها الله عز وجل وأنبتها نباتاً حسناً، فجعل لها من يقوم بشأنها ويُعنى بأمرها ويهتم بإصلاحها، وقد قيض لها نبياً من

الأنبياء هو زكريا (عليه السلام)، فكانت كفالته لها نعمة من الله ورحمة قال تعالى: (وكفلها زكريا) (سورة آل عمران ،الآية/37). وقد تمَّ هذا الأمر بتوفيق من الله عز وجل بعد أن تنافس الأحبار والرهبان وتنازعوا على كفالة مريم، كل يرجو ويطلب لنفسه أن ينال هذا الشرف ، وأن يحظى بذاك المقام فمريم (عليها السلام) بنت إمامهم ومعلمهم عمران (عليه السلام) الرجل الصالح الذي مات دون أن تكتحل عيناه برؤية البنت، وحرصاً على هذا الشرف ووفاء للمعلم والمربي والمصلح كان تنافسهم وتسابقهم الذي وصل إلى حد النزاع والاختصام على كفالة مريم (عليها السلام)(الصلابي،2019م، ص69).

قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (سورة آل عمران، الآية /44). فقد كان كل واحد منهم شديد الحرص على كفالة تلك اليتيمة، ولما لم تجتمع لهم كلمة ولم يتفق لهم رأي فكل واحد يريد أن يستأثر بهذه الكرامة، وكان أولى بهم أن يتركوا كفالتها لنبي الله زكريا (عليه السلام)، ولما طال جدالهم حول من يكفلها اتفقوا على أن يقترعوا فيما بينهم فمن فاز في القرعة فقد فاز بكفالة. قال تعالى: (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم). وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال في تفسير قوله تعالى: (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم): اقترعوا فجرت الأقلام مع الجرية وعال قلم زكريا الجرية فكفلها زكريا(الطبري، 1430هـ-2000م،351/6)(الصلابي،2019م،ص70).وإذا كانت هذه الآيات وغيرها قد صرحت باللفظ المباشر لكلمة(التكافل) باشتقاقاتها المختلفة، وأدت المعنى المراد منها فان مدلول التكافل في القرآن الكريم لا يقف عند حدودها فقط، بل يتسع في الدلالات المعنوية كثيراً وتزخر الآيات القرآنية بمرادفات هذا المصطلح على صعيد الحياة الاجتماعية لتشمل معظم جوانب الحياة كتقديم المساعدة ، والتعاون، والنصح والإرشاد، والنخوة، والقيام بأعمال الخير، والتراحم، وغير ذلك كثير، وهو ما نطلق عليه اليوم بالتكافل الاجتماعي(علوان،(ب-ت)،ص15) ، والمساحة التي يشغلها هذا التكافل في الاسلام هي مساحة كبيرة جداً تشمل كل الفضائل والقيم السامية والسلوك القويم الذي أراده الاسلام فمبدأ التكافل الاجتماعي ليس مبنياً على تقديم أوجه المساعدة وقت الضعف والحاجة فقط، وإنما يستمد التكافل الاجتماعي مبناه من الشريعة الإسلامية، إذ يحقق مبدأ الولاية المتبادلة بين المؤمنين في المجتمع كما في قوله تعالى(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم) (سورة التوبة، الآية/71)، ونلاحظ أن القرآن الكريم مليء بالآيات التي تحث المسلمين على التكافل الاجتماعي بكل معانيه، كما في قوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا

على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب)(سورة المائدة، الآية/2)،فهذه الآية الكريمة تتحدث بشكل واضح وصريح عن تحقيق مبدأ التعاون في المجتمع الاسلامي وهو أساس من أسس التكافل الذي أمر به الاسلام(ابو زهرة،1974م،ص8). وفي الآية الكريمة تتوسع دلالات التكافل لتشمل المساعدة المادية وغيرها من جوانب معنوية أيضاً، قال تعالى(لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً)(سور النساء، الآية/114)، وهناك أحاديث نبوية كثيرة حثت على التكافل والتعاون والتعاضد بين أبناء المسلمين في ظل الظروف العادية والاستثنائية ،قال الرسول(صلى الله عليه واله وسلم): (مثل المؤمنين في توادّهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)(النيسابوري،(ب-ت)،رقم الحديث(2586)،1999/4)،وكذلك قوله(صلى الله عليه واله وسلم): (لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)(البخاري،1422هـ،رقم الحديث(13)،12/1)، وقوله(صلى الله عليه واله وسلم): (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان اللَّه في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربةً، فرج اللَّه عنه كربةً من كربات يوم القيامة) (النيسابوري،(ب-ت)،رقم الحديث(2580)،1996/4).

المطلب الثاني

التكافل الاجتماعي في المرويات الإسلامية

وردت صور كثيرة عن التكافل الاجتماعي في المصادر الدينية والتاريخية والأدبية الإسلامية، وتأتي في مقدمتها كفالة ابي طالب للنبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) بعد وفاة جده وهذه الكفالة ليست بعيدة لأن المكفول من نسب الكفيل وهو أقرب الناس إليه بعد أبيه وجده، وقد ترعرع النبي(صلى الله عليه واله وسلم) في كنف عمه لا يختلف عن أيّ من اولاده، بل كان يصحبه معه في رحلاته، ويدافع عنه إذا ما تعرضت له قريش(القادياني،1390هـ،ص59).وفي أوائل البعثة النبوية حين تبلّغ النبي(صلى الله عليه واله وسلم)بالرسالة، وكان عليه نشرها بين قومه كان الأمام علي(عليه السلام) صبياً آنئذ فحظي بنعمتين أولاهما إيمانه على صغره بدعوة النبي(صلى الله عليه واله وسلم)،وثانيهما نشأته في كنف النبي(صلى الله عليه واله وسلم) وهذه الكفالة أسست له قاعدة عميقة في الاسلام ومعرفة واسعة بتعاليمه ساعده ذكاء حاد وذاكرة حية، وقال الإمام في ذلك: (وقد علمتم موضعي من رسول اللَّه (صلى الله عليه وآله) بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة) (نهج البلاغة ،1413هـ، رقم الخطبة(192)،157/2)(الريشهري،1425هـ،20/2).

وصورة أخرى يقدمها الاسلام عن التكافل تتمثل بمولى النبي(صلى الله عليه آله وسلم) زيد بن حارثة الذي وهبته خديجة زوج النبي(صلى الله عليه آله وسلم) وعمره ثماني سنين إلى النبي فتربى في كنفه مع الإمام علي(عليه السلام) وكان من أوائل المسلمين أيضاً(غلوش،2003م،ص336).

وتتجسد لنا صورة لا مثيل لها في التاريخ عن التكافل الاجتماعي تلك هي صورة الأنصار في المدينة المنورة حين وصل اليهم المهاجرون قادمين من مكة بعد أن أمرهم الرسول(صلى الله عليه آله وسلم)بالهجرة، فقد ضرب الأنصار مثلاً أعلى في الكرم المفرط والتكافل الاجتماعي ففتحوا أبوابهم لإيواء إخوانهم المسلمين إلى وقت غير معلوم، وقدموا كل ما يمتلكونه لهم ليختاروا ما يحتاجون(الشيرازي،1426ه،500/5)، وكانت الصورة المقابلة لا تقل عظمة عن الاولى حين كان المهاجر يجيب الانصاري:(بارك الله لك في مالك وزوجك دلوني على السوق)(الترمذي، 1975م،رقم الحديث(1933)،328/4)، وهي منتهى العفة ودليل على أن المجتمع كان قائماً على حب الله وحب رسوله وحب المؤمنين ،وذكرهم الله تعالى في كتابه الكريم بقوله:(إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير)(سورة الانفال، الآية/72).

وكان الامام علي (عليه السلام) يوصي بالأيتام حتى قبل موته بقليل ، فقد تضمنت وصيته الأخيرة قوله (عليه السلام) : (الله اللّه في الأيتام ، فلا تغبّوا أفواههم ، ولا يضيعوا بحضرتكم ، فقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من عال يتيماً حتى يستغني أوجب الله عزّ وجل له بذلك الجنة) (نهج البلاغة،1413ه،رقم الخطبة(47)، 107/3)(الكليني، 1367ه ،51/7).عن عمار بن ياسر انه قال: (وقف على الامام علي(عليه السلام) سائل، وهو راكع في تطوع فنزع خَاتمهُ، فَأَعطاهُ السَّائل، فَأَتَى رسول اللَّه صلى الله عليه واله وسلم فَأَعلمه ذلك، فنزلت على النَّبي صلى الله عليه واله وسلم هذه الآيةَ: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (سورة المائدة، الآية /55))(الطبراني،(ب- ت)، رقم الحديث(6232)، 218/6).كما ذكر ابن كثير أنَّ رجلاً جاء الامام علي (عليه السلام) ، فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ لي إليك حاجةً فرفعتها

إلى الله تعالى قبل أن أرفعها إليك، فإن قضيتها حمدت الله وشكرتك، وإن لم تقضها حمدت الله وعذرتك. فقال علي(عليه السلام) : اكتب حاجتك على الأرض؛ فإنّي أكره أن أرى ذلّ السؤال في وجهك. فكتب: إنّي محتاج. فقال لي: عليَّ بحُلَّة. فأُتى بها، فأخذها الرجل فلبسها، ثم أنشأ يقول:

كسوتني حلة تبلى محاسنها	فسوف اكسوك من حسن الثنا حللا
إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة	ولست أبغي بما قد قدمته بدلا
إن الثناء لحيي ذكر صاحبه	كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا
لا تزهد الدهر في خير تواقعه	فكل عبد سيجزي بالذي عملا

فقال علي(عليه السلام): عليَّ بالدنانير. فأُتي بمائة دينار فدفعها إليه، فقال الأصبغ: يا أمير المؤمنين، حلة ومائة دينار. قال: نعم، سمعت رسول الله (صلى الله عليه واله) يقول: أَنزلوا النَّاس منازلهم، وهذه منزلة هذا الرجل عندي(ابن كثير،1407- 1986م،99/8) .فهذا موقفٌ جليل للأمام علي(عليه السلام) في الوقوف عند حاجات المحتاجين، والاهتمام بأمورهم ورعاية مشاعرهم، ويعد هذا الموقف وامثاله وهي كثيرة عند الامام (عليه السلام) من بوادر التكافل الاجتماعي الذي بادر اليه الرسول الاعظم(صلى الله عليه واله) وآل بيته الكرام والمؤمنون الذين ساروا على نهجهم.وقد بذل أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أقصى ما يستطيعون من جهد في سبيل إعانة الفقراء والمساكين، فكان الإمام السجاد(عليه السلام) يتبع شتى الأساليب لترغيب الناس على التصدق على المساكين ويبرز المردودات الإيجابية التي تلحق المنفق ، ومنها دعاء المسكين له واستجابة الله عزّوجل لدعائه ، قال (عليه السلام) : (ما من رجل تصدق على مسكين مستضعف ، فدعا له المسكين بشيء تلك الساعة إلاّ استجيب له) (الحر العاملي،(ب- ت)،296/6).

المبحث الثالث ..... التكافل الاجتماعي عند الجوائح

المطلب الاول

أبرز الجوائح التي تضرب المجتمع

تتعرض المجتمعات بين حين وآخر إلى أنواع من النكبات والأزمات الشديدة التي تدك كيانها وتؤثر فيها تأثيراً سلبياً كبيراً كانتشار الأوبئة وتفشي الأمراض الخطيرة، أو التعرض إلى فيضانات وسيول جارفة تدمر عمران المدن ومبانيها وتترك أعداداً كبيرة من الناس بلا مأوى، أو اشتعال الحرائق في الغابات والمناطق السكينة وتشريد سكانها وتحطيم بنيتها، أو تعرّض

المدن إلى عواصف شديدة مدمرة تأتي على كل شيء فيها وتسبب في ضياع أهلها أو هلاكهم، أو تعرّض بعض البلدان إلى الجفاف الشديد فينحسر إنتاج الطعام ويصاب أهلها بالقحط والحاجة الماسة إلى المعونة، أو قد تودي الحروب واجتياح الأوطان إلى دمارها وركودها الاقتصادي ومعاناة سكانها جرّاء ذلك، وغيرها من نكبات.

كل هذه الجوائح لم تكن بعيدة عن المجتمعات الإسلامية في بلدانها المتفرقة عبر التاريخ ،لكنها كانت – بفعل الاسلام وأوامره وتعاليمه – تدفع إلى تحقيق التضامن والتعاون بين الناس على الصعيدين المادي والمعنوي، بل وصل الامر إلى أبعد من ذلك في إبراز دور الاسلام في التكافل إذْ (كانت الشريعة الإسلامية أسبق النظم في مد يد المساعدة إلى المتعاقد الذي يلتزم بحق أمام الغير وتصيبه جائحة لا دخل لع فيها ولا يمكن دفعها، تجعل من تنفيذ التزامه أمراً فيه مشقة بالغة وفيه ظلم يقع عليه، فوضعت الشريعة عنه الجائحة ودفعت عنه المشقة البالغة، وقد تنبهت الشرائع والنظم من بعد لحكمة وضع الجوائح فوضعت أحكاماً لمواجهة الظروف الطارئة التي تخل بالتعادل بين الناس في معاملاتهم المالية والتي لا يستطاع دفعها ولا يوجد ضمان لما ترتبه من ضرر)(الصالح،1993م،ص67).

إن المجتمع الاسلامي لم يترك الاشخاص الذين يصيبهم الضرر نتيجة الجوائح بل كانت تأتيهم الإعانات من جهتين ، الجهة الاولى : من بيت مال المسلمين وكان هذا يمثل مساعدة الدولة لهم، ولو لم تتدخل هذه الجهة في مساعدتهم على الكوارث لعمَّ الضرر أكثر وتفكك المجتمع، والجهة الثانية : من المساعدات الاجتماعية بين أفراد المجتمع أي من التكافل الاجتماعي بين الناس ومساعدتهم فيما بينهم امتثالاً لقوله تعالى(وإنْ كان ذو عسرةٍ فنظرة إلى ميسرة)(سورة البقرة، الآية/28)، وقوله تعالى(ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة((سورة الحشر، الآية/9)،والرسول (صلى الله عليه واله) يبرأ من الاغنياء الذين يعيشون في بروج عجية من الأثرة والأنانية وحب الذات ، ولم يقدموا لفقراء أو يتامى أو أرامل أو عجزة- يعلمون حالهم- يداً من عون ، أو شيئاً من إحسان ،يقول (صلى الله عليه واله) :(ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به)(ابن حنبل،1421هـ،486/8)،ويقول(صلى الله عليه واله) :(إِنَّ اللَّه فرض على أَغنياء المسلمين في اموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم , ولن تجهد الفقراء إذا جاعوا وعروا إِلَّا بما يضيع أَغنياؤهم , أَلا وإِنَّ اللَّه عز وجلَّ يُحاسبهم يوم القيامة حسابا شدِيدا , ثمَّ يعذبهم عذابا أَليما)(الطبراني،1405هـ-1985م،رقم الحديث(453)1،/175)،فما أجدرنا أن نفهم الاسلام على حقيقته ثم ننادي به تشريعاً ونظاماً، ثم نضعه في مراحل التنفيذ والعمل لنستعيد كرامة الضائعة ،وعزه الاسلام المهيضة، وما ذلك على الله بعزيز(علوان،(ب-ت)،ص60).

المطلب الثاني

موارد الصرف التي تحقق التكافل الاجتماعي (روافد التكافل)

هناك موارد كثيرة تحقق التكافل الاجتماعي ونورد في هذا المطلب أهم هذه الموارد التي تعزز التكافل وهي: اولاً: الزكاة: الزكاة في الاسلام هي عبادة وضريبة اجتماعية، وهناك لفظ مرادف لها يستعمل أحياناً دالاً عليها وهو لفظ (الصدقة)، قال النبي (صلى الله عليه واله) :(الصدقة تطفئ المعصية كما يطفئ الماء النار)(الترمذي،1395هـ -1975م، رقم الحديث(614)521/2)،وهي تطهير النفس وتزكيها، ولذا جاء النص بأنها مطهرة ومزكية ، وأن نية العبادة فيها لازمة لمن أراد التقرب إلى الله تعالى بإعطائها (ابو زهرة،1991م،ص76)،وفيها قال تعالى (والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)(سورة المعارج، الآيتان/24-25)،ولا يخفى أن مبدأ الزكاة حين طبق في العصور الإسلامية السالفة نجح في محاربة الفقر، وأمام التكافل الاجتماعي، ونزغ من القلوب حقد الفقراء على الاغنياء، وقلل كثيراً من الجرائم الخلقية والاجتماعية، وذلك بإزالة اسبابها من الفقر والحاجة، وعَوَّدَ المؤمنين على البذل والسخاء ، وهيّأ سبل العمل لمن لا يجد المال(علوان،(ب-ت)،ص62).

ثانياً: زكاة الفطر: تُسمَّى بزكاة الفطرة لوجوبِها يوم الفطر، كما و تُسمّى أيضاً بزكاة الأبدان لأنها تحفظ صاحبَها من الموت و تُطهّره. رُوي عن عبد الله بن عمر أنّه قال: (أنَّ رسول الله صلى اللَّه عليه واله وسلم فرض زكاة الفطر من رمضان على النَّاس، صاعاً من تمر، أَو صاعاً من شعير، على كل حر، أَو عبد، ذكر، أَو أُنثى، من المسلمين)(البخاري،1422هـ، رقم الحديث(1504)،130/2)، فقدرها صاع من القوت، من تمر أو شعير أو غيرهما من الأقوات، وهو ما يعادل (كيلوين ونصف) تقريبا بالميزان المتعارف عليه في أيامنا، تجب على المرء عن نفسه وعن كل فرد يعُولهُ ، وتجب عليه نفقته صغيرا أو كبيرا، غنيا كان أو فقيرا. وروي عن الإمام الصادق (عليه السَّلام) ،أَنهُ قال في قول اللَّه عز و جل: (قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى) (سورة الاعلى، الآية/14)، قَالَ: (أَدَّى زَكَاةَ الْفِطْرَةِ)(المجلسي، 1403هـ - 1983 م ،109/96).وبهذه المواساة اليسيرة يتم التكافل الاجتماعي، وتتم الصلة بين أفراد الأمة الإسلامية، وهي وإن كانت قليلة المقدار والقيمة ظاهرا ، لكنّها تسهم في سد عوز الفقراء خصوصا في أيام العيد، ويستغني الفقير عن ذل السؤال وصوناً لكرامته وحقناً لماء وجوهه ويشارك الأغنياءَ هم وأولاده بهجتهم، ولذا قيل بجواز

أدائها نقدا مراعاة للمقصود منها والغاية التي شرعت لأجلِها (ذهبيات،(ب-ت)،ص98).

ثالثاً: التبرعات والمساعدات: من فضل الله ونعمهِ أنه مَنَّ علينا بالتعاون والتكافل بين الناس وبالتواصل الانساني، ففي شهر رمضان شهر الرحمة والغفران يتعالى فيه التآخي بين الناس، وتتسابق الأيادي لمصافحة الناس كافة، ومن أهم أمثلة التعاون والتكافل الاجتماعي خلال الشهر الفضيل الصدقة التي لها فضل كبير وعظيم للمتصدق قبل المُتصدَّق عليهِ. روي أن النبي (صلى الله عليه واله سلم)حين سئل: (أي الصدقة أفضل فقال صدقة في رمضان)(الترمذي،1395هـ -1975م، رقم الحديث(663)3/ 43).

وعندما نقول أنه يوجد تكافل اجتماعي وانساني بين الناس فهذا جسر يصلح لكل زمان ومكان، هناك أبواب متعددة يستطيع الانسان التقرب فيها من الله سبحانه ويحصل على الثواب والأجر، والتبرعات هي مفتاح للدخول إلى عالم الخير والتعاون وتقوية الاواصر، يتآلف الناس مع بعضِهِم للدخول إلى عالم كسب الحسنات. وتكون حسب إمكانيات المتبرِّعين (ليس لها حدٌّ أعلى أو أدنى)؛ لقول الرسول (صلى الله عليه واله وسلَّم(ولو بشقّ تمرة)(البخاري،1422هـ،رقم الحديث(1431)،108/2)، فقد يتبرَّع التاجر من متجره بالطعام، او الاثاث، أو الادوات المنزلية، وقد تكون التبرعات نقداً، وهناك من يتبرَّع بجهدِه؛ كالصَّانع يتبرَّع بعمل صيانةٍ لبيتِ أحد الفقراء، والطبيب يتبرَّع بعلاجٍ ومتابعة حالات بعض الفقراء بالمجان.

وتلك المساعدات والتبرعات حتى لو كانت بسيطة، يمكن أن تشيع مشاعر التضامن والتعاطف وروح الإيثار بين الناس، وتساعدهم على مواجهة الأزمات. والأهم من هذا كله، أن أفعال الخير التلقائية تعطي الفئات الضعيفة بارقة أمل وتُشعرُها بأن فعل الخير ما زال موجودا، ولن يختفي حتى في أحلك الظروف(حمدي،2020م،ص20).

رابعاً: العمل الخيري: لقد عني الاسلام عناية بالغة بالعمل الخيري، والمراد به: النفع المادي أو المعنوي الذي يقدمه الانسان لغيره، من دون أن يأخذ عليه مقابلاً مادياً ، ولكن ليحقق هدفاً خاصاً له أكبر من المقابل المادي، واشار القرآن الكريم إلى الدعوة إلى عمل الخير، قال تعالى(ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير)(سورة ال عمران، الآية/104)،وكذلك ما روي عن رسول الله(صلى الله عليه واله) انه قال:

(من دل على خير فله مثل اجر فاعله)(ابو داود، (ب-ت)،333/4 ،رقم الحديث(5129)).

وهناك مساحة رحبة لفعل الخير والتسابق إليه في حياة المسلم من غير الفرائض والواجبات اللازمة والملزمة، وذلك في دائرة التطوع بالخير لوجه الله سبحانه وتعالى ومرضاته ، قال تعالى(ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيرا، انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا)(سورة الانسان، الآيتان 8-9).فالخير وفعله ونيته جزء من حياة المسلم، فإن استطاع فعل الخير لم يدخر وسعاً، وإن لم يستطع نواه في قلبه، ودعا غيره إليه، ودل عليه، ليكون له مثل أجره(القرضاوي،2008م،ص43).

ولابد من تعاون ارباب الاموال مع الجمعيات الخيرية والمعنية بالضعفاء والمرضى والمعوقين واصحاب الاجور اليومية والحالات الطارئة، وبخاصة نحن نعيش في ظل هذه الظروف العصيبة وهي جائحة كورونا، يقول الرسول(صلى الله عليه واله):(والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)(النيسابوري(ب-ت)،2074/4،رقم الحديث(2699))،والأمر الذي يفرحنا كثيرا في العراق، هو العمل الخيري التطوعي المبارك، وبالإمكان ان يغطي الحاجة الماسة – شهريا ، اسبوعيا ، يوميا ،لأسر كاملة كل واحدة منها مكونة من خمسة اشخاص أو اكثر ،كلها تعاني من البطالة والكفاف والفقر والعوز والفاقة ، وبإمكان الشخص أن يتكفل بسلة شهرية أو اسبوعية او يومية ، أو كلها مجتمعة ، ولو ان كل شخص من اصحاب اليسر والحالة المادية الجيدة تكفل بعائلة واحدة الى خمس من العوائل العراقية المتعففة الكريمة على هذه الطريقة بعضها أو كلها.

خامساً: كفالة اليتيم ودعم المعاقين والمرضى: الإسلام مجتمع التراحم والتعاطف ومن ابرز صور هذا الخلق الاسلامي كفالة اليتيم ،قال تعالى(الم يجدك يتيماً فأوى)(سورة الضحى، الآية/6)، مشعراً قلب المصطفى(صلى الله عليه واله) أن اليتيم الذي ذاق مرارته ينبغي أن تكون باعثاً على العطف على اليتيم والنظر إليه بعين الرحمة، والعمل على إيوائه وإكرامه، ثم يطلب منه شكر نعمة الله عليه من نفس نوعها بالعطف على اليتيم، قال تعالى(فأما اليتيم فلا تقهر)(سورة الضحى، الآية/9)،وأوجب الاسلام على الامة ألا تدع اليتيم يواجه الحياة وحيداً في صغره ويتمه، بل أوجب عليها أن تعين له ولياً أو وصياً يكفله ويرعى شؤونه(الصالح،1413هـ-1993م ،ص48) ، يقول النبي (صلى الله عليه وآله): (أنا

وكافل اليتيم في الجنّة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى، وفرَّج بينهما شيئا)(البخاري،1422هـ،رقم الحديث(5304)،53/7).

ونادى الإسلام منذ مجيئه بالمحافظة على المعوقين وأعطاهم حقوقهم كاملة في إنسانية أخاذة ، مما أبعد عن المعوقين شبح الخجل ، وظلال المسكنة ، وجعلهم يعيشون في المجتمع كأفراد ناجحين ،بل أن البعض منهم وصل لكونه صار قصة نجاح يحتذى بها ،ولم يقتصر نداءه الإنساني على المعوقين واصحاب الاحتياجات الخاصة فقط ، بل امتد النطاق فشمل المرضى عامة ، واستطاع المريض أياً كان مرضه أن يستظل براية الإسلام التي تحمل في طياتها الرأفة والرحمة والخير، تحقيقاً لقول النبي (عليه الصلاة والسلام) : (الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا مَن في الأرض يرحمكم مَن في السماء)(ابو داود،(ب-ت)،رقم الحديث(4941)،4م285) ، وقوله (صلى الله عليه واله وسلم) : (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادِّهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوٌ منه تداعى له سائر جسده بالسَّهر والحمَّى) (البخاري،1422هـ،رقم الحديث(6011)،10/8).

ويرفع الاسلام هذا اللون من التكافل ليجعله تعاملاً مع الله، (إنَّ الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تَعُدني، قال: يا ربِّ كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنَّ عبدِي فُلَانا مرض فلم تعده، أما علمت أنَّك لو عُدتهُ لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطْعمتك فلم تُطْعمني، قال: يا رب وكيف أُطعمك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنَّه استطعمك عبدي فلان، فلم تطْعمهُ؟ أما علمت أنَّك لو أطعمتهُ لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك، فلم تسقني، قَال: يا رب كيف أَسقيك؟ وأنت رب العالمين، قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنَّك لو سقيته وجدت ذلك عندي)(النيسابوري،(ب-ت)،رقم الحديث(2569)،190/4).

سادساً: التواصل والتزاور: جاء الإسلام لينشر مبادئ التآلف والترابط بين الناس، ويغرس بينهم قيم المحبة والمودة، ويوثق فيهم صلات التراحم والتعارف.. ولهذا، دعت الشريعة الإسلامية إلى التزاور بين الناس لإزالة الجفوة من النفوس، وتقوية الروابط الإنسانية. فالتواصل مع الأقارب ومراعاة حق القرابة، قريبة كانت أم بعيدة والاصدقاء، هي طاعة لله سبحانه وتقربٌ إليه، والحصن والضمان لبقاء المودة والمحبة بين الناس. عن رسول الله (صلى الله عليه واله) أنه قال: (حقت محبتي للمتحابين فِيَّ، وحقت محبتِي للمتجالسين فِيَّ، وحقت محبتي للمتزاوِرين

فِيَّ)(الطبراني، 1415هـ - 1994م،رقم الحديث(154)،81/20)، وقال النبي(صلى الله وعليه واله):(الزيارة تنبت المودة)(الريشهري،1416هـ،رقم الحديث (1671) ،2/ 1193).

ولم تقصر الشريعة الإسلامية في رعاية الجار المسلم فقط، بل أن ذلك الواجب يتسع نطاقه ليشمل كل الجار حتى ولو لم يكن مسلماً، قال تعالى(وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي القربى واليتامى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي القربى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورا)(سورة النساء، الآية/36). فالجار على الجار في المفاهيم الإسلامية والآداب الشرعية حقوق تشبه حقوق الارحام على الارحام ، عن النبي (صلى الله عليه واله) أنه قال: (ما زال يوصيني جبريل بالجار، حتى ظننت أَنَّه سيورثه)(البخاري،1422هـ،رقم الحديث(6014)،10/8)، وكذلك حق المواصلة بالزيارة والتهادي والعبادة والمواساة والمعونة وغيرها (الميداني،1429هـ،ص60).

والتواصل والتزاور لهما فضل عظيم من الله تعالى، عن النبي (صلى الله عليه واله): (أن رجلاً زار أخًا له في قرية أخرى فأرصد الله تعالى على مَدْرَجَتِهِ ملكا. فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربُّها عليه؟ قال: لا، غير أني أَحببتهُ في الله تعالى. قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه)(النيسابوري(ب-ت)،رقم الحديث(2567)،1988/4)، وقال الإمام علي (عليه السلام) وهو على فراش الموت موصياً ولديه الحسن والحسين (عليهما السلام):(وعليكم بالتواصل والتباذل وإياكم والتدابر والتقاطع) (نهج البلاغة،1413هـ،رقم الخطبة(214)،77/3).

ومن واجبنا أن نحيي هذه الموارد التي ذكرناها في الصفحات السابقة بعد ما تراجعت عما كانت عليه في الماضي بسبب التحولات والتقلبات في حياتنا المعاصرة، وما أراده الإسلام العظيم أن يتّخذ المسلمون ، أفراداً وجماعات ، منهجاً جديداً تجاه مسألة التكافل ، يسوده الشعور بأداء الواجب ، لكي تتحرّك علاقاتهم في المجتمع الإسلامي في إطار يفتح فيه مجتمعهم نافذة واسعة للمحرومين من أبنائه ليطلّوا من خلالها على الحياة ويسهموا في بنائها؛ وعندئذ سينطلق الكلّ في خدمة القوّة الاجتماعية التي تحمي للمجتمع الإسلامي حياته وتساعده على نموّه وازدهاره ، وإلاّ فستطيح الروح الأنانية الجشعة بالتوازن الاجتماعي بين شرائح المجتمع حتى ينتهي الأمر إلى ضعفه وتدهوره لفقده عنصر التماسك المطلوب.

المبحث الرابع ..... فعالية التكافل في المجتمع واثاره الايجابية

المطلب الاول

نشاط الدولة والمنظمات في تعزيز التكافل الاجتماعي

فرضت الحكومة عند تفاقم الاصابات بجائحة كورونا حظراً شاملاً للتجوال في كل انحاء العراق ، وسارعت الحكومة واليونيسف والوكالات الإنسانية والقنوات الفضائية بحملات توعية ونشر تعليمات وتوصيات للمواطنين بشأن غسل اليدين وتعقيمهما باستمرار وضرورة التباعد الاجتماعي وارتداء الكمامات، وتم توزيع المنظفات والصوابين والمعقمات في مخيمات المهجرين(علي،2020م، ص1) والمناطق الفقيرة المحتاجة ،ترافقها حملات تعقيم مستمرة في مناطق كثيرة من البلاد بعد تجهيز العاملين في المجال الصحي بمعدات الوقاية الصحية، وتجهيز المستشفيات بمعدات الحماية ولوازم العلاج، ولكن الازمة كانت اكبر من المتوقع واتصفت بسرعة الانتشار فذهبت اعداد غير قليلة من الوفيات جراء هذا الوباء العالمي الفتاك (كوفيد 19).

وسرعان ما ظهر تأثيره السلبي على الحياة الاجتماعية في عموم البلاد فبدأ التحرك الحكومي والمؤسسات العالمية والوكالات الانسانية المدنية بل وحتى الافراد لتدارك هذا الخطر الذي يهدد حياة المواطنين ومعيشتهم، فكانت هناك مواقف وصور انسانية من كل تلك الجهات لا تنسى ،بل ويسجلها التاريخ باعتزاز للتكافل الاجتماعي في العراق وللنخوة والتكاتف عند الجوائح والملمات والنكبات التي تجتاح البلاد وهي أكثر من أن يتسع لها هذا البحث، والقليل القليل منها ظهر للعيان ليسجله المتتبعون ، والكثير منها ما خفي ولكن كما قيل (لا يذهب العرف بين الله والناس)، ونقف في هذا المطلب عند بعض من هذا القليل لنعرضه بإيجاز على النحو الآتي:

*أعلنت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية العراقية عن إطلاق منحة كورونا للعوائل المستحقة ،وصرح وكيل الوزير بقوله (إن المنحة الطارئة المخصصة للعائلات المتضررة بفيروس كورونا المستجد ستطلق نهاية شهر ابريل/نيسان الجاري، وأن هناك لجنة مشكلة من وزارتي الدفاع والداخلية وديوان الرقابة المالية ومكتب رئيس الوزراء ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية تعمل على تدقيق الاسماء على وفق البيانات)، واستبعدت اللجنة كل من يتقاضى راتباً من الدولة، وكانت المنحة بمقدار 30 الف دينار لكل فرد لمدة شهرين فقط، أعقب ذلك اطلاق المنحة

الثانية للمتضررين جراء حظر التجوال وكانت على شكل وجبات بدأت الوجبة الاولى يوم 2020/5/20،والمشمولين بها كانت تصلهم رسائل نصية عبر أرقام هواتفهم التي أدرجوها في استمارة التقديم وكان عدد المشمولين بهذه المنحة قد بلغ(11583731) مستفيداً(1).

- وعلى مستوى الأفراد هناك أعداد كثيرة جداً أسهمت في رفد التكافل الاجتماعي إبان جائحة كورونا ، ودعمت الأسر المحتاجة والمتعففة، ومن الصعب حصر هؤلاء الداعمين إلّا من ترك أثراً في أجهزة الإعلام أو ورد ذكره في قنوات التواصل، ونقتبس هنا عينة من هؤلاء الداعمين ممن ورد ذكرهم في قنوات الاعلام:-

* اورد مكتب الخليج أونلاين القول الآتي : المثير للإعجاب في ظهور حالات الإصابة بفيروس كورونا في العراق، هو ظاهرة التكافل الاجتماعي التي انتشرت في مختلف مدن البلاد. في الأسواق ينادي باعة بأن من لا يملك ثمن الغذاء والخبز والخضراوات والفاكهة يأخذها مجاناً. فهناك أعداد كبيرة من أرباب الأسر لم يعودوا يستطيعون توفير معيشة أُسرهم؛ حيث منع حظر التجول استمرار عملهم اليومي، وفي الغالب هم من الأسر الفقيرة. هناك شخص من تلعفر نازح ولديه مكان لبيع الخضار ليعيل عائلته وأهله ورغم ظروفه قرر أن يساعد في هذه الازمة ان يبيع الخضار بالمجان لمن ليس لديه ثمنه.

*وصرح شخص يدعى عبدالله اللهيبي: اليوم بفضل الله سبحانه تم تجهيز (١٥٠) سلة غذائية ،واهناك قسمان من الموزعين، القسم الاول يوزع(١٠٠) سلة غذائية في قضاء تلكيف، والقسم الثاني يوزع(٥٠) سلة في مناطق متفرقة أخرى، وشملت كسبة وعمال وايتام ومرضى وحالات مستحقة جدا، وتسمى الحملة (مجاناً في الموصل)(2).

* وأوردت مجلة الشبكة العراقية مقالاً جاء فيه:(لم تتخلف شريحة رياضيي العراق عن بقية شرائح المجتمع في مدّ يد العون لأبناء شعبهم في سبيل مكافحة وباء كوفيد 19 الذي حصد الآلاف من الأرواح في سائر دول العالم، وذلك من خلال مبادرات إنسانية رائعة قدّمها مجموعة من رياضيينا الأبطال للوقوف مع أبناء شعبنا الغالي في محنة الحدّ من انتشار فيروس كورونا، وتصدر لائحة الرياضيين في التبرعات وزير الشباب والرياضة عندما تبرّع براتبه الشهري لدعم إجراءات الوقاية من فيروس كورونا.

وتكفل نجم المنتخب الوطني العراقي السابق حسين سعيد بتوزيع سلة غذائية كتب عليها (خليك بالبيت) وزّعت بين الأسر المتعفّفة ،ضمن حملات شملت التعقيم والتعفير في بعض مناطق بغداد، كما تبرّع نجم المنتخب يونس محمود بمبلغ (100) مليون دينار لتعزيز إجراءات الوقاية ورعاية المصابين بفيروس كورونا من أبناء بلده. ووضع النجم الدولي السابق

ومدرب منتخب ناشئة العراق عماد محمد فندقه في محافظة كربلاء بخدمة خلية الأزمة لعلاج المصابين بفيروس كورونا، وفي السياق نفسه وضع مدرب نفط الوسط السابق هاتف شمران فندق قصر غسان السياحي بالمدينة القديمة في محافظة النجف الاشرف الذي يمتلكه تحت تصرف خلية الأزمة في المحافظة من أجل الحجر الصحي للقضاء على فيروس كورونا دعما لكوادرنا الطبية وخدمة للوطن والمواطن. وسار مدرب المنتخب الوطني العراقي السلوفيني كاتانيتش على خطى نجوم العراق عندما تبرّع بمبلغ مالي لصالح مؤسّسة خيرية في بلاده سلوفينيا لمواجهة فيروس كورونا المستجد (3)

* حوّل المواطن أسعد الساعدي منزله في شرق العاصمة بغداد، إلى ورشة لتصنيع الكمامات الطبية وتوزيعها مجانا على المواطنين. والساعدي هذا كان قد ترك ألمانيا التي يقيم فيها منذ سنوات، وعاد إلى العراق منذ ستة أشهر، وأشار الى أن الوباء ينتشر بسرعة وأبسط مقومات مواجهته غير متوفرة. فبادر مع أفراد عائلته إلى شراء أقمشة تصنع منها الكمامات وماكينتي خياطة يتناوب عليهما هو ووالدته، ثم إيصال تلك الكمامات عبر دراجات هوائية أو نارية إلى المنازل بمعدل عشر كمامات للعائلة الواحدة. وينجز الساعدي -الذي ترك زوجته وأطفاله في ألمانيا- ما يقارب ألف كمامة يوميا، ويتطلع إلى صناعة ملابس خاصة بالكوادر الصحية، خصوصا مع النقص المزمن في المعدات الطبية والأدوية(4).

* ومن مبادرات منظمات المجتمع المدني وفرق شبابية متطوعة ،انطلقت مبادرة كبرى اسمها (سلال رمضان)، من أجل مساعدة العوائل المحتاجة والأيتام. تم توزيع أكثر من 10 آلاف سلة رمضانية شملت مناطق كثيرة في بغداد والمحافظات، مثل البصرة والموصل وذي قار وصلاح الدين والأنبار، وقامت بتوزيع الطعام الجاهز للعوائل وتوصيله إلى بيوتهم من خلال الشباب المتطوعين للعمل الخيري، ثم نفذت هذ المنظمات والفرق التطوعية خطة أخرى وهي توزيع (500) سلة رمضانية تشمل كفالة الأيتام من كسوة ومال، بالإضافة إلى المواد الغذائية(5).

* أورد مكتب الجزيرة بتاريخ 2021/4/26 عن مواطن عراقي يدعى (مصطفى وجيه) قوله: (لرمضان نكهة خاصة لديَ فريق تطوعي نشعر بوجوب مساعدة بعضنا بعضا ونساعد من هم بحاجة لذلك، لذا نقوم بنشاطات إنسانية خلال الشهر الفضيل ونعمل على شراء مواد غذائية وتوزيعها على شكل سلات غذائية على الفقراء والمحتاجين لسد احتياجاتهم في ظل الظروف الاقتصادية العصيبة وارتفاع الأسعار سنويا. ويضيف : نقوم بذلك مع فريقي التطوعي الذي يجمع التبرعات، وما يتبقى من الأموال نجهز به ملابس للأطفال الأيتام ونوزعها قبل العيد لأفراحهم. دورنا مساعدة من هم أقل منا حظا ومالا وضمن مسؤوليتنا

اتجاه المجتمع مع زيادة أعداد الفقراء والمحتاجين وعجز الجهات المعنية عن الحد من الأزمة الاقتصادية)(6)

المطلب الثاني

الآثار الايجابية للتكافل الاجتماعي

مبدأ التكافل الاجتماعي ليس مبنياً على تقديم أوجه المساعدة وقت الضعف والحاجة فقط، وإنما يستمد التكافل الاجتماعي ومبناه من الشريعة الإسلامية والذي يحقق مبدأ الولاية المتبادلة بين المؤمنين في المجتمع إعمالاً بقوله سبحانه وتعالى(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ،يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، أولئك سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(سورة التوبة، الآية/71)، فالقرآن الكريم يأمرنا بالتعاون على كل ما ينفع الأمة في دينها ودنياها، ولا شك أن هذا مبدأ اجتماعي خير، فالأمم وقد تكاثرت أفرادها وتشعبت اتجاهاتها، وتعددت مصالحها، أصبح لا يؤثر فيها مجهود الفرد مهما كان قويا، بل لا بد من تعاون غيره وتسانده معه، ومن ثم كانت الجمعيات الدينية والتكتل للخير، من أقوى دعائم النجاح والفلاح في هذا العصر، قال سبحانه وتعالى في كتابه المجيد (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ والتقوى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)(سورة المائدة، الآية/2)، فهذه الآية الكريمة تتحدث بشكل واضح وصريح عن تحقيق مبدأ التعاون الذي يخرج من رحم التكافل الذي أمر به الإسلام (الحجازي،1413هـ، 476/1).ومما أفرزه التكافل على الصعيد العام للمجتمع هو ترسيخ الإيمان الصحيح بالله سبحانه وتعالى، لان ارتباط الضمير الإنساني بالله سبحانه يعد العنصر الرئيس في التربية الاخلاقية السليمة . وهذا يتطلب من العقيدة الدينية الصحيحة ان تستند الى قاعدة صحيحة للتربية الفردية أو الجماعية في سبيل تحقيق مجتمع يتميز ابناؤه بالتكافل الاجتماعي فيما بينهم . إذ ان الإيمان الصحيح هو الخطوة الأولى إذا أردنا أن يكون ابناء المجتمع متكافلين فيما بينهم .وينبغي ألا ننسى جانباً مهماً للتكافل الاجتماعي وهو محاولة غرس الشعور بالأخوة الصادقة بين ابناء المجتمع ، فالأخوة في الله سبحانه وتعالى رابطة توجد بين شخصين أو أكثر بمجرد اشتراكهما في الانتماء إلى المنهج الرباني .إن الأخوة ليست مجرد شعار ولا عواطف ومجاملات ، وإنما هي أخوة حقيقية تصل في وقت الشدة والحاجة ،إلى الاعانة المادية فيما بين ابناء المجتمع الواحد.

والتكافل الاجتماعي يمثل نوعاً من الترابط بين أفراد المجتمع، أي أنه منطلق لبناء العلاقات الاجتماعية الإيجابية في ذلك المجتمع وطوائفه، ولا يمكن للمجتمع أن يلتئم إلا بالسبيل الذي شرعه الله سبحانه وتعالى، ذلك السبيل الذي يوحد كلمة المسلمين ويقوي شوكتهم، وينشر بينهم المودة والرحمة، (الجعيد،1429هـ ،ص42)، قال سبحانه(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إن كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)(سورة ال عمران، الآية/ 103) ،فيكون كالأسرة الواحدة فحينما يقوم الإنسان بعمل ما في المجتمع الإسلامي، فهو يقدم خدمة لذلك المجتمع فله حق عليه إن احتاجه في أمر ما، فإذا استجاب له المجتمع وأدى متطلباته وما يستحقه من مساعدة فيشعر حينئذٍ أنه عضو فعّال في المجتمع وله موقع فيه، ولا يخاف إن نزلت فيه نائبة ،لأن هناك من يهتم بأمره ومن هو ملتزم ببذل المال والإنفاق عليه. أما إذا لم يتحسس المجتمع مشاعر ذلك الإنسان ولم يسع في سد حاجاته فيشعر بأنه غريب عنه، فضلاً عن أن كل فرد يمكن أن يتحمل مع الآخرين تبعاتهم وأن يعينهم على أداء واجباتهم.

ومن اثار التكافل الاجتماعي هو القضاء على ظاهرة الانحراف والجريمة التي تنشأ من الحرمان والجوع والفقر، أي أن التكافل يدفع الضرر عن أفراد المجتمع ويسد حاجة العاجزين منهم ، ويؤمن لهم ما يحتاجونه من الكساء والغذاء والدواء ليعيشوا في طمأنينة وسعادة ، وإلا تعرضوا لنتائج لا تحمد عقباها ، قد تصل في كثير من الأحيان إلى الانتحار وارتكاب الجرائم واللجوء إلى أساليب الكسب غير المشروعة، مما يصيب المجتمع بنكسات أخلاقية واجتماعية ويعرضه للدمار والانهيار(الجعيد،1429هـ ،ص36)، لأن عدم القيام بهذا التكافل والإعانة يؤدي إلى هذه الأعمال، فالجائع لا يبقى عنده استقرار نفسي، فإذا لم يجد الخبز سوف يتهاون في صلاته بعد أن كان يؤديها على أحسن الأحوال ، والتي تجعله يأمر بالمعروف ويبتعد عن الفحشاء وينهى عن المنكر، وحينئذٍ سيحقد على المجتمع ويرتكب الجرائم(. ولذلك قال النبي (صلى الله عليه وآله): (اللهم بارك لنا في الخبز ولا تفرق بيننا وبينه فلولا الخبز ما صلينا ولا صمنا ولا أدينا فرائض ربنا)(الكليني،1367هـ، 73/5).

ومن الواضح أن التكافل بين الفرد والجماعة يؤدي إلى السلم والسلام، فكل يحنو على الآخر ويريد رضاه ويسعى لأجله. وإذا كان هناك تكافل متبع بين أفراد المجتمع وفق النظرية الإسلامية سيعم أبناءه الأمن المعيشي والسلام الاقتصادي، وأما إذا صار المجتمع طبقاتٍ، طبقة فقيرة وأخرى غنية ولم يكن بينهما تكافل، فهناك انعدام السلام، وكثيراً ما يوصل ذلك إلى الاضطرابات والمظاهرات وإلى الثورة أو الحرب. وهكذا تكافل الصحابة في الصدر الإسلامي الأول ، فأدوا ما عليهم مما فرضه التشريع الإسلامي في أموالهم أو ندبهم إليه في الزائد عن حاجاتهم الأساسية فكان كل واحد منهم يعتقد أنه عضو في ذلك المجتمع يتعاون مع أفراده ويساهم معهم في استقراره ويسعى في صلاحه من الزيغ والانحراف والفقر والمرض والجهل والظلم والقطيعة والعنف ونحو ذلك...وكان كل واحد منهم يشد أزر إخوانه من الصحابة، يعالج مرضاهم ويسعف فقراءهم ويقضي حاجاتهم، وقد تجسد هذا التكافل بأروع صورها فيما جرى بين المهاجرين والأنصار في بداية الهجرة المباركة، وكان لمجتمع الأنصار الفضل في ذلك فأصبحوا مضرب المثل في الإحسان والتكافل والتواصل والتعاون مع المهاجرين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)(الشيرازي،1426هـ،ص180). إن التكافل الاجتماعي في ظل هذه الظروف يدفعنا على تقديم المساعدات المادية للأسر الفقيرة والتي عانت بفعل جائحة كورونا ،ولا تجد معيلاً لها لاستمرار ديمومة الحياة فيها ،فضلاً عن الأمر بالمعروف والإصلاح بين الناس، لذا علينا تطبيقها بيننا تنفيذاً لقوله تعالى (لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)(سورة النساء، الآية/114).

والبذل والعطاء لا يقتصر على الجانب المادي فقط بل يشمل كذلك العطاء والبذل الجسدي والعقلي، فالعمل التطوعي وبروزه في وقت الوباء يدل على خيرية المجتمع وتكافله، ويخفف من آثار المصيبة النازلة به.

خاتمة البحث

قال تعالى في كتابه الكريم :(مَنْ عَمِلَ صَالِحا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أنثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً، وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(سورة النحل،الآية/97).

ختاما الحمد لله عز وجل حمداً كثيراً يليق بجلاله، فهو المعين على إتمام هذا الجهد المتواضع، الذي توصلت فيه إلى عدد من النتائج، أبرزها:

1- التكافل الاجتماعي مشروع اسلامي بحت ادركت أهميته الشريعة الإسلامية وعممته على المجتمعات الإسلامية جميعها قبل أن يدركه الغرب، ووضعت اسسه وقواعده بين افراد المجتمع الاسلامي حتى أصبح من السمات البارزة فيه.

2- الاعتياد على التكافل يغرس في الاجيال النامية حب الكرم والنخوة ونكران الذات ومساعدة الاخرين بقدر المستطاع.

3- إن الارث الروحي الذي توارثه الابناء في مجتمعاتنا الإسلامية عن ابائهم ظهر جلياً وقت الجوائح فهبت المنظمات المدنية والجمعيات الخيرية والافراد طواعية تدفعهم النخوة التاريخية إلى سد هذه الثغرة الكبيرة من الحاجة ودفع الضرر عن المجتمع الاسلامي.

4- يتحقق التكافل الاجتماعي في أروع صوره من خلال صلة الارحام وكفالة اليتيم وإعانة المحتاجين.

5- لا يخلو التكافل الاجتماعي من مشاعر المواساة والتراحم بين المسلمين ، وبخاصة في هذه الظروف التي يمر بها المجتمع الاسلامي والعالمي إزاء جائحة كورونا، فهو يسهم في تحقيق التضامن والتكاتف فيما بينهم.

6- الصدقات والمساعدات الرسمية وغير الرسمية تؤدي دوراً مهماً ومؤثراً في تحقيق التكافل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ايضاً.

7- ولعل ابرز ما يميز التكافل الاجتماعي في الاسلام هو أنه لم يكتفِ بالجانب المادي، بل كان الجانب الروحي فيه يطغى على الجانب المادي.

8- التكافل الاجتماعي ينمي العلاقات الايجابية بين أفراد المجتمع كالإخاء والتعاون على الخير، وكذلك تحقيق مبدأ الكرامة الانسانية ومبدأ العدالة في المجتمع الاسلامي.

والتكافل يشمل ايضاً الجانب العبادي الذي يجب ان تتعهده الأسرة في اثناء رعاية ابنائها وتربيتهم تربية روحية اسلامية تقوم على التمسك بالأركان العبادية فيتكفل الاب او الام او كبير الأسرة بتعويدهم على هذه الاركان.

المصادر والمراجع

1- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقق شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة،ط1، 1421 هـ - 2001 م.

2- ابن فارس، ابو الحسن احمد(ت 395ه)،معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.

3- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر،(774هـ)، البداية والنهاية، دار الفكر، القاهرة، (ب-ط)،1407- 1986م.
4- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد(ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
5- ابو زهرة، محمد، التكافل الاجتماعي في الاسلام، دار الفكر، القاهرة،(ب-ط)، 1991م.
6- أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت 275هـ) ،سنن ابي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت،(ب- ط- ت).
7- الإمام علي (عليه السلام)،نهج البلاغة، تحقيق محمد عبده، دار الذخائر، قم المقدسة،ط1، 1412هـ.
8- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري ، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ،القاهرة،ط1، 1422هـ.
9- الترمذي، ابو عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرة (ت 279هـ)،سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر واخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر،ط2، 1395 هـ - 1975 م.
10- الجعيد ،سلطان بن عوض، التكافل الاجتماعي في ضوء التربية الإسلامية، السعودية،(ب-ط)، 1429هـ.
11- الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد ،بيروت، ط10 ، 1413هـ.
12- الحر العاملي، محمد بن الحسين (ت1104هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ،تحقيق عبد الرحيم الشيرازي، دار احياء التراث العربي ،بيروت،(ب- ط-ت).
13- ذهبيات، عباس، التكافل الاجتماعي في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، مركز الرسالة،ط1،(ب-ت).
14- الريشهري، محمد، موسوعة الامام علي بن ابي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ، دار الحديث، قم المقدسة، ط2، 1425هـ.
15- .....، .....، ميزان الحكمة ، دار الحديث، قم المقدسة، ط 1461،1هـ.
16- الزجاج، ابو اسحاق إبراهيم بن السري بن سهل،(ت 311هـ)، عالم الكتب ، بيروت،ط1، 1408 هـ - 1988 م.
17- الشيرازي، محمد الحسيني، فقه السلم والسلام ، دار العلوم، بيروت، ط 1 ، 1426هـ.
18- الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ،مدرسة الإمام علي بن أبي طالب ع، قم المقدسة،(ب- ط)، 1426هـ.
19- الصالح،، محمد بن احمد، التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية ،السعودية، ط2، 1413هـ-1993م.
20- الصلابي، علي محمد ، المسيح عيسى ابن مريم(عليه السلام) الحقيقة الكاملة، مكتبة حسن العصرية،(ب-ط) ، 2019م.
21- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن احمد(360هـ)،المعجم الصغير، تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمرير, دار عمار ، بيروت ،ط1، 1405هـ - 1985م.

22- .....، .....(ت360هـ)، المعجم الكبير ،تحقيق حمدي بن عبد المجيد، دار الصميعي ، الرياض، ط1، 1415 هـ - 1994 م.
23- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير(310ه)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق احمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ط1، 1420هـ- 2000م.
24- الطيار، عبد الله بن محمد، التكافل الاجتماعي في الفقه الاسلامي، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1985م.
25- عبد العال، عبد العال احمد، التكافل الاجتماعي في الاسلام، القاهرة،(ب- ط)، 1997م.
26- عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية، دار الفضيلة ،ط1، 1991م.
27- علوان، عبد الله ناصح، التكافل الاجتماعي في الاسلام، دار السلام، القاهرة، ط1، (ب-ت).
28- غلوش، احمد، السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، مؤسسة الرسالة،ط1، 2003م.
29- القادياني، محمد علي ، حياة محمد ورسالته، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1390هـ
30- القرضاوي، يوسف، اصول العمل الخيري في الاسلام، دار الشروق، القاهرة،ط2، 2008م.
31- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت 329 ه) ، الفروع من الكافي ،تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، قم المقدسة،(ب- ط)، 1367هـ
32- المجذوب، احمد علي، التكافل في الاسلام وأثره في منع الجريمة ،المركز العربي للدراسات، الرياض، ط1، 1992م,
33- المجلسي، محمّد باقر بن محمّد تقي، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط3، 1403 ه -1983 م.
34- الميداني، عبد الرحمن حسن، الاخلاق الإسلامية وأسسها، دار العلم،دمشق،ط1، 1429هـ
35- النيسابوري، ابو الحسن مسلم بن الحجاج(261ه)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء التراث، بيروت، (ب-ط-ت).

36- المواقع والروابط الالكترونية

37- الحكومة العراقية تعلن موعد صرف منحة كورونا للعوائل المستحقة ، بتاريخ 17 /2020/4 م ، الرابط ، https://www.mubasher.info/news
38- علي، ليلى، مجابهة جائحة كورونا تفاقم الازمة الانسانية في العراق،(مقال)، نشر بتاريخ 22 /4 / 2020م، الرابط ، https://www.unicef.org/iraq/ar
39- مجلة الشبكة العراقية النسخة الإلكترونية العدد 356 في 2020/4/6، الرابط، https://magazine.imn.iq
40- الموقع الالكتروني(مساعدات الاسر)، نشر بتاريخ 2020/4/6، الرابط ، https://iraqi24.com/news
41- الموقع الالكتروني، نشر بتاريخ 2020/3/28،الرابط ، http://khaleej.online/3JzPBe
42- الموقع الالكتروني، نشر بتاريخ2020/4/22،الرابط ، https://www.aljazeera.net/news/miscellaneous

42- موقع قناة الجزيرة الالكتروني ، نشر بتاريخ2021/4/26،الرابط ، https://www.aljazeera.net/news/lifestyle

الهوامش

(1) الحكومة العراقية تعلن موعد صرف منحة كورونا للعوائل المستحقة ، بتاريخ 17 /2020/4 م https://www.mubasher.info/news،

(2) الموقع الالكتروني، نشر بتاريخ http://khaleej.online/3JzPBe،2020/3/28

(3) مجلة الشبكة العراقية النسخة الإلكترونية العدد 356 في 2020/4/6، https://magazine.imn.iq

(4)الموقع الالكتروني(مساعدات الاسر)، نشر بتاريخ https://iraqi24.com/news2020/4/6

(5) الموقع الالكتروني، نشر بتاريخ2020/4/22، https://www.aljazeera.net/news/miscellaneous

(6) موقع قناة الجزيرة الالكتروني نشر بتاريخ2021/4/26 https://www.aljazeera.net/news/lifestyle

The effectiveness of social solidarity and its impact in the face of the Corona pandemic

Dr. Wafaa Kadem Saleem
Al-Mustansiriya University, College of Basic Education
Wafaa.kadem@uomustansiriyah.edu.iq

Keywords: solidarity, social, corona, Islam, pandemi

Summary:

The research deals with the issue of social solidarity and its impact on confronting the Corona pandemic, and social solidarity means that all members of society are united in preserving the interests of each of them and preserving the building of society, and this research deals with the problem of facing the Corona epidemic at the social level. And in activating social solidarity at the governmental level, civil institutions and individuals, a large part of the solution lies in facing the troubled circumstance. And this solution was not only associated with the Corona pandemic, but it has been throughout history since antiquity. . The research dealt with the various sources of social solidarity such as zakat, zakat al-fitr, alms, donations, aid, charitable works, orphan sponsorship, support for the disabled and the sick, communication, visiting and other things that Islam brought and its depth in the Islamic society until it became established customs in it. The research also presented different forms of state and organizations activity in promoting solidarity. social, At the end of the research, the most important effects of social solidarity, foremost among which is the achievement of the principle of mutual guardianship among the believers, based on the Almighty's saying: The phenomena of delinquency and crime that arise from deprivation. Solidarity contributes to paying harm to the members of society and fulfilling the needs of the needy at this difficult time in which the Corona pandemic is spreading.